الباب الأول

أبو هريرة

الفصل الأول : حياته العامة

الفصل الثاني : حياته العلمية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

حياته العامة

- نسبه والتعريف به
- أسرته
- نشأته قبل الإسلام
- هيئته وأوصافه الجسمية
- إسلام أمه
- إسلامه وهجرته
- التزام أبي هريرة السنة
- ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم
- كرم أبي هريرة
- فقره وعفافه
- أبو هريرة وفتنة عثمان
- ولايته في عهد عمر رضي الله عنه
- أبو هريرة أمير المدينة
- أبو هريرة في عهد علي رضي الله عنه
- مزح أبي هريرة ومزاحه
- أبو هريرة والجهاد في سبيل الله
- مرض أبي هريرة
- قبس من أخلاقه
- وفاته

obeikandl.com

نسبه والتعريف به

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم ابن دوس اليمانى ، فهو دوسى نسبة إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة ابن الأزد ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها . تنتسب إلى الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية (١) .

ولأبى هريرة أخ يقال له « كريم » . وابن عمه أبو عبد الله الأغر ، وخال أبى هريرة سعد بن صبيح بن الحارث بن سابى بن أبى صعب ابن هنية ؛ كان فى الجاهلية لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبى أزيهر الدوسى ، وكان أبو أزيهر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومى لمطله إياه بمهر أخته (٢) .

كان اسم أبى هريرة فى الجاهلية عبد شمس — وقيل غير ذلك — فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن) . .

وأمه ميمونة بنت صخر ، وقيل أميمة (٣) .

اشتهر أبو هريرة بكنيته ، حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى ، وأظن هذا كان سبب الاختلاف فى اسمه .

وسئل أبو هريرة : لم كنيت بذلك ؟ قال : كنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى : أبو هريرة . وروى عنه أنه قال : وجدت هرة وحشية ، فأخذت أولادها فقال لى أبى : ما هذه فى حجرك ؟ فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة .

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٣٦١ . والاستيعاب ، ص١٧٦٨ ، ج٤ . وتاريخ ابن خلدون ، ص ٢٥٣ ، ج ٢ . ونهاية الأرب ، ص ٩١ و ٢٥٣ . ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ص ٣٩٤ ، ج ١ ، وص ١٥ — ١٦ ، ج ١ .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٠ . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ص ٤٤٤ ، ج ٤٧ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ، ص ٥٢ ، قسم ٢ ، ج ٤ . وتذكرة الحفاظ ، ص ٣١ ، ج ١ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤١٨ ، ج ٢ . وتهذيب التهذيب ، ص ٢٦٢ ، ج ١٢ . والبداية والنهاية ، ص ١٠٣ ، ج ٨ .

وقد كان يرعى غنم أهله وهو صغير ، ويداعب هرته فى النهار ، فإذا جن الليل وضعها فى شجرة ، حتى إذا كان النهار أخذها ولعب بها ، وفى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أبا هر » كما ثبت أنه قال له : « يا أبا هريرة » . وكان يقول : لا تكنونى أبا هريرة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر . والذكر خير من الأنثى .

* * *

هيئته وأوصافه الجسمية (١) :

كان أبو هريرة رجلا آدم بعيد ما بين المنكبين ، ذا ضفيرتين ، أفرق الثنيتين ، يخضب شيبه بالحمرة ، وكان أبيض ليناً لحيته حمراء ، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء .

* * *

نشأته قبل الإسلام :

لا نعرف شيئاً كثيراً عن أبى هريرة قبل إسلامه ، إلا ما كان يرويه عن نفسه ، فقد ولد فى اليمن . ونشأ فيها ، يرعى غنم أهله ، ويخدمهم ، كما نشأ أترابه ، نشأة القبيلة والبادية ، تلك النشأة العربية الخالصة .

وقد توفى والده وهو صغير ، فنشأ يتيما ، وقاسى شظف العيش ، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله . وأخبار أبى هريرة فى تلك الفترة قليلة ، لا نفيد من تتبعها شيئاً بقدر ما نفيد من معرفة أخباره فى الإسلام .

* * *

إسلامه وهجرته :

كان الطفيل بن عمرو الدوسى رجلا شريفاً شاعراً مليئاً كثير الضيافة ، وكانت قريش تعرف منزلته فى قومه ، وما أن عرفت قدومه إلى مكة بعد نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم — حتى انطلق إليه رجال منها يقولون له :

---

(١) انظر المراجع السالف ذكرها .

« إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه . . » أرادوا بهذا أن يصدوه عن الإسلام ، واقتنع الطفيل بقولهم ونوى ألا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤخذ بسحره كما ادعوا . .

وذهب الطفيل إلى الكعبة ، وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسمع كلامه فأعجب به ، وأبى الله إلا أن يفتح قلبه للإيمان ، وذهب مع الرسول الكريم إلى داره فعرض عليه الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فشعر بحلاوة الإيمان ، وطلب من الرسول أن يدعو له ، وأن يجعل الله له عوناً فى حمل الإسلام إلى قومه ودعوتهم إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل له آية » ، فوقع له نور بين عينيه ، فقال : يا رسول الله .. أخشى أن يقول قومى هى مثلة ، فرجع النور إلى طرف سوطه ، فكان يضىء فى الليل ، ولهذا لقب بذى النور (١) .

وعاد الطفيل إلى قومه فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ، ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة وحده ، وأبطأ عليه قومه ، فعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بإبطاء قومه ، وقال له : ادع عليهم . فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد دوساً » وفى رواية : « اللهم اهد دوساً وائت بها » ، وقال له : « اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم » ، فخرج إلى قومه فلم يزل بأرض دوس يدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضت غزوة بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم من قومه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، فأسهم لهم مع المسلمين ، وقال الطفيل : (قلنا يا رسول الله .. اجعلنا ميمنتك ، واجعل

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٥ و ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . وانظر الإصابة ، ص ٢٨٧ ، ج ٣ . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور) (١) .

هكذا أسلم أبو هريرة قديماً وهو بأرض قومه ، على يد الطفيل بن عمرو ، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية . وأما هجرته من اليمن إلى المدينة فقد كانت فى ليالى فتح خيبر . ورواية أبى هريرة لهجرته تؤكد لنا قدم إسلامه .

قال أبو هريرة : (خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، وقدمت المدينة مهاجراً ، فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة — كان استخلفه — فقرأ فى السجدة الأولى بسورة مريم ؛ وفى الآخرة «ويل للمطففين»(٢) فقلت فى نفسى : ويل لأبى فلان — لرجل كان بأرض الأزد — وكان له مكيالان ، مكيال يكيل به لنفسه ومكيال يبخس به الناس) (٣) وفى رواية : (ويل لأبى ! قل رجل كان بأرض الأزد ، إلا وكان له مكيالان . مكيال لنفسه ، وآخر يبخس به الناس) (٤) .

وقد ثبت فى صحيح البخارى أنه ضل غلام له فى الليلة التى اجتمع فى صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنه جعل ينشد :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفـر نجت

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع غلامه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبا هريرة » ! ! فقال : هو حر لوجـه الله (٥) .

وقد لازم النبى صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف منه صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . والإصابة ، ص ٢٨٧ ، ج ٣ . ترجمة « الطفيل بن عمرو الدوسى » . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦١ . وانظر السيرة لابن كثير ، ص ٧٢ ، ج ٢ وما بعدها . والسيرة لابن هشام ، ص ٤٠٩—٤١٠ ، ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٥ — ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٣) البداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٥) انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ، ص ٨١ ، ج ٢ ، كتاب العتق ، باب : (إذا قال رجل لعبده هو لله ونوى العتق ، والإشهاد فى العتق) . وانظر سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٦ ، ج ٢ . والبداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

معه ويدخل بيته ، ويحج ويغزو معه ، يده فى يده ، يرافقه فى حله وترحاله ، فى ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب .

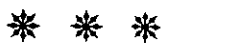

إســـلام أمـــه :

أسلم أبو هريرة وهاجر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن أمه بقيت على الشرك ، وكان يدعوها إلى الإسلام فلا تستجيب ، وأصابه من الهم والحزن ما أصابه ، كلما دعاها إلى الإسلام ، تأبى عليه ، فيزداد همه وحزنه .

وفى يوم دعاها إلى الإسلام فأسمعته فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ، وهنا نفسح لأبى هريرة المجال ليحدثنا عما فى نفسه ، فيقول : جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، فقلت : يا رسول الله ، إنى كنت أدعو أم أبى هريرة إلى الإسلام فتأبى على ، وإنى دعوتها اليوم ، فأسمعتنى فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدى (١) أم أبى هريرة إلى الإسلام ، ففعل . فجئت البيت ، فإذا الباب مجاف ، وسمعت خضخضة الماء (٢) ، وسمعت حسى ، فقالت : كما أنت (٣) ، فلبست درعها ، وعجلت عن خمارها ، ثم قالت : ادخل يا أبا هريرة ، فدخلت ، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى من الفرح ، كما بكيت من الحزن ، فقلت : أبشر يا رسول الله .. فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أم أبى هريرة إلى الإسلام ، ثم قلت : يا رسول الله .. ادع الله أن يحببنى وأمى إلى المؤمنين والمؤمنات ، وإلى كل مؤمن ومؤمنة ، فقال : اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة ، فليس يسمع بى مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبنى (٤) .

---

(١) يريد بها أن يميل قلب أم أبى هريرة إلى الإسلام .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ . والبداية والنهاية ٨/١٠٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٨ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٥٥ . والبداية والنهاية : ٨/١٠٤ . وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٨ .

لقد فرح أبو هريرة بإسلام أمه فرحاً شديداً ، وبقى وفياً لها باراً بها يخدمها كل حياتها ، ولم يفارقها أبداً ، حتى أنه لم يحج حتى ماتت لصحبتها (١)

ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، فى حله وترحاله ، كان يدخل بيته ، ويحضر مجالسه ، وقد اتخذ الصفة مقاماً له (٢) .

كان رجلا مسكيناً يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه ، يتنقل بين الصحابة يقرئونه القرآن ، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عريف أهل الصفة ، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمعهم لطعام حضر ، تقدم إلى أبى هريرة ليدعوهم ويجمعهم لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم (٣) .

وكان أبو هريرة يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً ، فى يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرة ليضربه بها ، فقال أبو هريرة : (لأن يكون ضربنى بها أحب إلى من حمر النعم ، ذلك بأنى أرجو أن أكون مؤمناً ، وأن يستجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته) (٤) .

وبينما كان المسلمون يحملون اللَّبن . إلى بناء المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، رآه أبو هريرة وهو عارض لبنة على بطنه ، فظن أنها شقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله قائلا :

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ ، ٢/٥٥ سيظهر حبه لأمه فى الفقرة (فقره وعفافه) . وفى (قبس من أدبه وأخلاقه) .

(٢) حلية الأولياء ، ص ٣٧٩ ، ج ١ . وتاريخ الإسلام ، ص ٣٣٤ ، ج ٢ .

(٣) حلية الأولياء ، ص ٣٧٦ ، ج ١ .

(٤) البداية والنهاية ، ص ١٠٥ ، ج ٨ .

ناولنيها يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « خذ غيرها يا أبا هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) .

وكان يحب من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لقى أبو هريرة الحسن بن على رضى الله عنهما ، فقال له : أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ، فرفع القميص ، وقبل سرته (٢) .

لم يفارق أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا حين بعثه مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذناً بين يديه ، وقال له أبو هريرة : (لا تسبقنى بـ (آمين) أيها الأمير) (٣) ، وستبدو لنا ملازمة أبى هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دراستنا ، لذلك نكتفى بهذا القدر هنـا .

كما أرسله صلى الله عليه وسلم مع قدامه لأخذ جزية البحرين ، فقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين فقال : «أما بعد..فإنى بعثت إليك قدامة وأبا هريرة ، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام » . وكتب أبى (٤) .

* * *

التزام أبى هريرة السنة :

كان أبو هريرة يسير على هدى الرسول الأمين ، ويقتدى به ، ويحذر

---

(١) مجمع الزوائد ، ص ٩ ، ج ٢ . رواه الإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٣/١٩٥ ، رقم ٧٤٥٥ وفيه (فقال بالقميصة : يعنى رفع القميص) .

(٣) البداية والنهاية : ٨/١١٣ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى العلاء الحضرمى البحرين سنة ٨ هـ حين انصرف من (الجعرانة) ، وكانت عمرة الجعرانة فى ذى القعدة من سنة ٨ للهجرة . انظر طبقات ابن سعد ، ص ٧٦ — ٧٧ ، ج ٤ ، قسم ٢ . ونور اليقين ص ٢٣٩ .

(٤) الوثائق السياسية ، ص ٨٧ .

الناس من الانغماس فى ملاذ الدنيا وشهواتها(١) ، لا يفرق فى ذلك بين غنى وفقير ، أو بين حاكم ومحكوم ، يرشد الأمة إلى الحق والصواب . ها هو ذا يمر بقوم يتوضأون فيقول لهم : أسبغوا الوضوء ، فإنى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل للأعقاب من النار »(٢) ؛ ويسألونه عن القراءة فى الصلاة ، فيقول : كل صلاة يقرأ فيها ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم ، وما أخفى علينا أخفينا عليكم(٣) .

ودخل أبوهريرة دار مروان بن الحكم وهى تبنى ، فرأى فيها تصاوير ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقى ! فليخلقوا ذرة »(٤) .

وكان لا يقبل مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع سنته شيئاً ، ولا يرضى أن يضرب لها الأمثال ، ومن ذلك ما قاله لرجل : (يا ابن أخى إذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلا تضرب له الأمثال)(٥) .

وكان يقول : ثلاث أوصانى بهن خليلى صلى الله عليه وسلم ، لا أدعهن أبداً : الوتر قبل أن أنام ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة(٦) .

حقاً إن أبا هريرة لم يدع ذلك(٧) ، فقد سأله عمان النهدى : كيف

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، ج ٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ٨٩ ، ج ١٢ ، رقم ٧١٢٢ إسناده صحيح .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، ج ١٣ ، رقم ٧٤٩٤ ، إسناده صحيح . يريد ما جهر به الرسول من القراءة جهر به وما أسر أسر به .

(٤) مسند الإمام أحمد ، ص ١٤٨ ، حديث ٧١٦٦ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح . وأخرجه البخارى .

(٥) سنن ابن ماجه ، ص ١٠ ، حديث ٢٢ ، ج ١ . وسنن البيهقى ، ص ١٠ ، ج ١ . وانظر نحو هذا من قول أبى هريرة لابن العباس رضى الله عنهما فى سنن الترمذى ، ص ١١٥ ، ج ١ .

(٦) مسند الإمام أحمد ، ص ١٩٤ ، رقم ٧٤٥٢ ، ج ١٣ . وانظر الأحاديث : ٧١٣٨ و ٧١٨٠ ، بإسناد صحيح . وانظر مسند ابن راهويه ، ص ١٥ ، ج ٤ .

(٧) راجع مسند الإمام أحمد أنه يروى كثيراً عنه مما يدل على ما ذكره أعلاه ، مثاله ص ١٠٨ ، ج ١٢ .

تصوم ؟ قال : أصوم من أول الشهر ثلاثاً(١) ، كما كان يصوم الاثنين والخميس(٢) .

وكان أحياناً يصوم مع بعض أصحابه ، ويجلسون فى المسجد ، يقولون نطهر صيامنا(٣) .

قال أبو رافع : صليت مع أبى هريرة صلاة العتمة ، أو قال: صلاة العشاء، فقرأ « **إذا السماء انشقت** »(٤) فسجد فيها ، فقلت : يا أبا هريرة !؟ فقال : سجدت فيها خلف أبى القاسم صلى الله عليه وسلم ، فلا أزال أسجدها حتى ألقاه(٥) . وواضح أن السجود المقصود هو سجود التلاوة فى الآية الكريمة « **وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون** »(٦) .

وكان يحب التطهر ويخشى الوقوع فى المعصية ، حتى أنه خشى على نفسه — وهو شاب فى أول عهده بالرسول صلى الله عليه وسلم — أن يقع بالزنا ، فقال : يا رسول الله .. إنى رجل شاب قد خشيت على نفسى العنت — أى الوقوع فى الهلاك بالزنا — ولا أجد طولا أتزوج النساء أفأختصى ؟ فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ثلاثاً ، فقال النبى : « يا أبا هريرة..جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك أو دع »(٧). أى كتب عليك ما أنت عليه ، فاستسلم لذلك ، أو لا تستسلم له . وليس هذا من باب التخيير بل من باب الردع ، ليحمل أبا هريرة على الصبر ، وعلى حفظ نفسه . ومهما يكن هذا الخبر . فإنه يدل على ورع أبى هريرة وتقواه ، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله ، وخشيته من الزلل فى المعاصى ، فتقدم مضحياً بشهوته وبنفسه ليرضى عنه الله ورسوله . ولما عرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم ما سأله . امتثل لأمره ، والتزم الصبر والعبادة .

(١و٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، ج ٢ .

(٣) البداية والنهاية ، ص ١١٢ ، ج ٨ .

(٤) الانشقاق : ١ .

(٥) مسند الإمام أحمد ، ص ١٢٢ . حديث ٧١٤٠ ، ج ١٢ بإسناد صحيح .

(٦) **الانشقاق : ٢١ .**

(٧) سنن النسائى ، ص ٦٩ — ٧٠ ، ج ٢ . طبع مصر المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦هـ .

كان يخشى الله كثيراً سراً وعلانية ، فإذا مرت به جنازة ، يقول : روحي فإنا غادون ، أو اغدى فإنا رائحون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، يذهب ويبقى الآخر ، لا عقل !!؟(١) .

وكان حريصاً على الاقتداء برسول الله فى جل أعماله وتصرفاته وذكره وعبادته ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد عن الزهرى عن أبى سلمة : أن أبا هريرة كان يكبر كلما خفض ورفع ، ويقول : إنى أشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

ومن هذا أيضاً ما رواه الترمذى بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة ، وخرج إلى مكة ، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة ، فقرأ سورة الجمعة ، وفى السجدة الثانية « **إذا جاءك المنافقون** »(٣) ، قال عبيد الله : فأدركت أبا هريرة ، فقلت له : تقرأ بسورتين ، كان على يقرأ بهما بالكوفة !؟ قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــرأ بهما(٤) .

ومن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، أيصلى أحدنا فى ثوب ؟ قال : أولكلكم ثوبان !؟ قال أبو هريرة : أتعرف أبا هريرة ! يصلى فى ثوب واحد ، وثيابه على المشجب(٥) .

ونرى أبا هريرة يحدث من حوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة فى جداره ، فلا يمنعه ، فلما

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٣ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ و ١١٤ ، ج ٨ .
(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٠٨ . حديث ٧٢١٩ ، ج ١٢ .
(٣) المنافقـــون : ١ .
(٤) سنن الترمذى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٣٩٦ — ٣٩٧ ، ج ٢ . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٤٢ ، حديث ٧٢٥٠ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح .

حدثهم أبو هريرة طأطأوا رؤوسهم !! فقال : مالى أراكم معرضين !؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم »(١) . لقد حدثهم فى حسن الجوار ومعاملة الجار جاره ، وحين رآهم معرضين اشتد عليهم وأبى ألا يعملوا طبقاً للسنة وأحكامها وإن قوله هذا وشدته ، لا تقل عن شدة الفاروق عمر رضى الله عنه ، وما أجمل غضبه لله ورسوله ، الذى ظهر فى عبارته « والله لأرمين بها بين أكتافكم » . ومعنى قوله هذا: أنها كانت على ظهورهم وبين أكتافهم لا يقدرون أن يعرضوا عنها ، لأنهم حاملوها (٢) .

واختلف الفقهاء : أهذا حق على الجار لجاره واجب ؟ أم هو أدب؟ . قال الخطابى فى المعالم (٣٤٨٧) من تهذيب السنن : (عامة العلماء يذهبون فى تأويله إلى أنه ليس بإيجاب يحمل الناس عليه من جهة الحكم ، وإنما هو من باب المعروف وحسن الجوار . إلا أحمد بن حنبل فإنه رآه على الوجوب ، وقال : على الحكام أن يقضوا به على الجار ، ويمضوه عليه إن امتنع منه) (٣) . وقد أوصى الله ورسوله بالجار خيراً ، لهذا كان على الجار أن يحسن جوار جاره ، وأرى فى مذهب الفقهاء ومذهب الإمام أحمد ما فيه مصلحة المسلمين جميعاً ، وإن حمل الأمر فيه على الندب والأدب لا يمنع القاضى من أن يحكم بوجوب غرز الخشبة إذا وجد فى ذلك مصلحة لأحدهما لا تضر بمصلحة الآخر .

وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ، قال رجل : كم يكفى رأسى فى الغسل من الجنابة ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب بيده على رأسه ثلاثاً ، قال : ان شعرى كثير ؟ قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأطيب(٤) .

وكان يسيئه أن يرى بعض المصلين يتأخرون يوم الجمعة فى حضورهم إلى الجامع حتى يخطب الإمام ، فيقول : (لأن يصلى أحدكم بظهر الحرة ،

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٧٣ ، حديث ٧٢٧٦ ، جـ ١٢ . وإسناده صحيح .
(٢و٣) انظر هامش ص ٢٧٤ ، جـ ١٢ من مسند الإمام أحمد .
(٤) مسند الإمام أحمد ، ص ١٥١ ، حديث ٧٤١٢ ، جـ ١٣ . وإسناده صحيح . ورواه ابن ماجه ، كما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، ص ٢٧١ ، جـ ١ .

خير له من أن يقعد ، حتى إذا قام الإمام يخطب ، جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة)(١) ، وفى قوله هذا دعوة المصلين إلى الحضور فى أول الوقت ، عملا بالسنة الشريفة ، فقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان يوم الجمعة ، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة ، يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف ، وجاءوا فاستمعوا الذكر»(٢) ، وإلى جانب العمل بهذا الحديث ، فإن قول أبى هريرة صادر عن نفس طيبة ، مرهفة الحس ، تشعر بشعور الآخرين ، وتراعى إحساسهم ، فقد أدرك ما فى تخطى رقاب الناس من إزعاج للمصلين ، وإضاعة بعض الفائدة عليهم ، فقال مقالته تلك .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن أبا السائب مولى هشام بن زهرة سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهى خداج ، هى خداج غير تمام ، قال قال أبو السائب لأبى هريرة : إنى أكون أحياناً وراء الإمام ؟ قال أبوالسائب : فغمز أبو هريرة ذراعى ، فقال : يا فارسى ، اقرأها فى نفسك ، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى .. »(٣) . لقد أبى أبو هريرة إلا أن يقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤمره فى جميع أحواله ،

---

(١) موطأ الإمام مالك ، ص ١١٠ ، ج ١ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ص ١٨ ، حديث ٧٥٧٢ ، ج ١٤ .

(٣) وتتمة الحديث « نصفين ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأوا ، يقول : فيقول العبد « الحمد لله رب العالمين » ، فيقول الله : حمدنى عبدى ، ويقول العبد : « الرحمن الرحيم » فيقول الله : أثنى على عبدى ، فيقول العبد : « مالك يوم الدين » ، فيقول الله : مجدنى عبدى . وقال : هذه بينى وبين عبدى ، يقول العبد : « إياك نعبد وإياك نستعين » . قال : أجدها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . قال : يقول العبد : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . يقول الله عز وجل : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » . مسند الإمام أحمد ، ص ٢٣١ ، حديث ٧٨٢٣ ، ج ١٤ .

وحض الناس على الاقتداء بالرسول الكريم ، وعلى العمل بسنته الطاهرة . وكان يطبق ذلك على نفسه وأهله ، فقد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته »(١) ، فكان هذا ديدنه ، يصوم النهار ، ويقوم الليل . يقوم ثلث الليل ، ثم يوقظ امرأته فتقوم ثلثه ، ثم توقظ هذه ابنته لتقوم ثلثه(٢) ، هكذا كانوا يتناوبون العبادة فى الليل . وقد شهد بذلك ضيوفه وإخوانه ، الذين خالطوه وعرفوه ، وعاشوا معه .

وكان ورعاً تقياً يحب التقرب إلى الله ، وكثيراً ما كان يقابل المسىء بالحسنى . من هذا أن زنجية كانت له ، قد غمتهم بعملها ، فرفع عليها يوماً السوط ثم قال : لولا القصاص يوم القيامة لأغشينك به ، ولكن سأبيعك ممن يوفينى ثمنك . أحوج ما أكون إليه ، اذهبى فأنت حرة لله عز وجل(٣) .

وكان لأبى هريرة مسجد فى مخدعه ، ومسجد فى بيته ، ومسجد فى حجرته ، ومسجد على باب داره ، إذا خرج صلى فيها جميعاً ، وإذا دخل صلى فيها جميعاً(٤) .

وكان يكثر من التسبيح والتكبير فى أطراف النهار والليل ، وكان يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة ، ويقول : (أسبح بقدر ذنبى)(٥) ، وكان يكثر الاستعاذة بالله من النار ، ويذكر الناس بالله عز وجل ، ويحثهم على طاعته(٦) .

وكثيراً ما كان يحذر الناس من فساد الزمان ، فيقول : إذا رأيتم

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٢) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، جـ ٨ . وفى مسند ابن راهويه ص ١٦ ، جـ ٤ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، جـ ٢ (كان هو وامرأته وخادمه) .

(٣) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، جـ ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ جـ ٨ .

(٤) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، جـ ٨ . وابن عساكر ، ص ٥٠٩ ، جـ ٤٧ .

(٥و٦) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، جـ ٢ . وص ٤٢٨ ، ص ٢ . والبداية والنهاية ، ص ١١٠ و ١١٢ ، جـ ٨ . وتاريخ الإسلام ، ص ٣٣٦ ، جـ ٢ .

ستاً فإن كانت نفس أحدكم فى يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركنى : إذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت الأرحام ، وكثرت الجلاوزة ، ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير(١) .

ولم يكن نصحه للناس فقط ، بل كان يطبق هذا على نفسه وأهله ، من ذلك أن ابنته كانت تقول له : يا أبت.. إن البنات يعيرنى ، يقلن : لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟ فيقول : يا بنية..قولى لهن إن أبى يخشى على حر اللهب(٢) . وأخباره فى هذا الباب كثيرة ، وأخيم تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما رواه سعيد بن المسيب عنه ، قال : لو رأيت الظباء بالمدينة ما ذعرتها ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ما بين لابتيها حـــرام)(٣) .

* * *

فقـــره وعفـــافه :

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر الشديد ، حتى أنه كان يلصق بطنه بالحصى من الجوع ، يطوى نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم صلبه ، يروى أبو هريرة عن نفسه فيقول : (إنى كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشبع بطنى ، حتى لا آكل الخمير ، ولا ألبس الحبير ، ولا يخدمنى فلان وفلانة . ؛ وإن كنت لأستقرىء الرجل الآية من كتاب الله هى معى ، كى ينقلب بى فيطعمنى)(٤) ، ويقول : (وكنت فى سبعين رجلا من أهل الصفة

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٣ ، ج ٨ . الجلاوزة ، بكسر الجيم : الشرطة . مفردها الجلواز : الشرطى . القاموس المحيط مادة(جلز).

(٢) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، ج ٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٠٧ ، ج ١٢ ، رقم ٧٢١٧ بإسناد صحيح . واللابة : الحرة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة . ما ذعرتها : ما أفزعتها .

(٤) فتح البارى ، ص ٧٧ ، ج ٨ . وانظر حلية الأولياء ، ص ٣٧٩ و ٣٧٦ ، ج ١ . وفى البخارى فى الاستئذان (إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع) . والحبير – بفتح الحاء – من البرد ما كان موشى مخططاً ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة .

ما منهم رجل عليه رداء ، إما بردة ، أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم(١) . ويشتد بهم الألم من الجوع ، فيخرج من بيته إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الجوع ، فيجد نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا أبا هريرة ..ما أخرجك هذه الساعة ؟ فيقول : ما أخرجنى إلا الجوع . فقالوا : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع — يقول أبو هريرة — : (فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما جاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا : يا رسول الله جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر ، فأعطى كل منا تمرتين . فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة فى حجرتى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : رفعتها لأمى . فقال : كليها فإنا سنعطيك لها تمرتين ، فأكلتها فأعطانى لها تمرتين .!!)(٢) .

أقول : هكذا فليكن الأبناء . ونعم الابن أنت يا أبا هريرة . وكثيراً ما كان يؤلمه الجوع ، فيخر مغشياً عليه فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما بين منزل عائشة والمنبر . فيمر به الرجل ، فيظن به جنوناً ، فيجلس على صدره ، فيرفع أبو هريرة رأسه ليقول له : (ليس الذى ترى !! إنما هو الجوع)(٣) .

ومما يقوله أبو هريرة : إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت على طريقهم ،

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٧ ، ج ١ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٢/٥٥ . وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٧ . لقد اتهم بعض المغرضين أبا هريرة بالتطفل والنهم ، اتهموه ظلماً وبهتاناً وزوراً ، فأى تطفل فى هذا ، وأى نهم من رجل يرفع لأمه تمرة ، ويأكل تمرة وقد قطع الجوع أمعاءه . انظر رد الشبهات فى الباب الثانى من «أبى هريرة» .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٢/٥٣ . وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٢٦ . وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٥ .

فمر بى أبو بكر فسألته عن آية فى كتاب الله — ما أسأله إلا ليستتبعنى(١) — فمر ولم يفعل ، فمر عمر فكذلك ، حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرف ما فى وجهى من الجوع . فقال : أبو هريرة ؟ قلت : لبيك يا رسول الله . فدخلت معه البيت ، فوجد لبناً فى قدح ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قيل : أرسل به إليك فلان . فقال : يا أبا هريرة ، فانطلق إلى أهل الصفة فادعهم — وكان أهل الصفة أضياف الإسلام ، لا أهل ولا مال ، إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها إليهم ، ولم يصب منها شيئاً ، وإذا جاءته هدية أصاب منها وأشركهم فيها — فساءنى إرساله إياى ، فقلت : كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، وما هذا اللبن فى أهل الصفة !! .

ولم يكن من طاعة الله ورسوله بد ، فأتيتهم فأقبلوا مجيبين ، فلما جلسوا . قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم ، فجعلت أعطى الرجل ، فيشرب حتى يروى ، حتى أتيت على جميعهم ، وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إلى مبتسما وقال : بقيت أنا وأنت . قلت : صدقت يا رسول الله . قال : فاشرب فشربت . فقال : اشرب . فشربت ، فما زال يقول : اشرب . فأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق . ما أجد له مساغاً . فأخذ فشرب من الفضلة(٢) .

وإليكم عفة نفس أبى هريرة والجوع يقطع أمعاءه ، يقول : أتيت عمر بن الخطاب . فقمت له وهو يسبح بعد الصلاة ، فانتظرته . فلما انصرف ، دنوت منه فقلت : أقرئنى آيات من كتاب الله . قال : وما أريد إلا الطعام . قال : فأقرأنى آيات من سورة آل عمران . فلما

---

(١) كنت ذكرت استقراءه بعض الصحابة الآية من القرآن وهى معه . انظر فتح البارى ، ص ٧٧ ، ج ٨ . فضائل (جعفر بن أبى طالب) .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٧٧ ، ج ٢ . رواه البخارى مطولا فى كتاب الدعوات باب (كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا) . انظر صحيح البخارى بحاشية السندى ، ص ١٢٢ ، ج ٤ .

بلغ أهله دخل وتركنى على الباب . فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمر لى بطعام ، فلم أر شيئاً . فلما طال علىّ . قمت فمشيت فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمنى . فقال : يا أبا هريرة.. إن خلوف فمك الليلة لشديد ! !؟ فقلت : أجل يا رسول الله . لقد ظللت صائماً وما أفطرت بعد . وما أجد ما أفطر عليه . قال : انطلق . فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء . فقال : آتينا بتلك القصعة . فأتتنا بقصعة فيها وضر من طعام — أراه شعيراً — قد أُكل وبقى فى جوانبها بعضه وهو يسير فسميت وجعلت أتتبعه . فأكلت حتى شبعت(١) .

وكان أبو هريرة يقول : نشأت يتيما وهاجرت مسكيناً . وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى وعُقبة(٢) رجلى. فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدو إذا ركبوا . فزوّجنيها الله . فالحمد لله الذى جعل الدين قواماً . وجعل أبا هريرة إماماً(٣) .

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٣ — ٩٣هـ) : رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق . ثم يأتى أهله . فيقول : هل عندكم من شىء ؟ فإن قالوا : لا . قال : فإنى صائم(٤) .

فلم يكن أبو هريرة نهماً ذا بطنة . وما كان فى يوم عبداً لشهوة بطنه . بل كان يكتفى بما يعلل به نفسه . أو يمسك عليه رمقه . فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة . أفطر على خمس . وتسحر بخمس . وأبقى خمساً لفطره(٥).

لقد صبر على الفقر طويلا حتى أفضى به إلى الظل المديد . والخير الكثير . وبارك الله له فى ماله . فكان كثير الشكر لله . يذكر دائماً أيام

---

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٨ ، ج ١ . والبداية والنهاية ص ١١١ ، ج ٨ .

(٢) العقبة ، أى نوبة ركوبه .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٢/٥٣ . وتذكرة الحفاظ ، ص ٣٢ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٠ ، ج ٨ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، ج ٢ .

(٤) حلية الأولياء ، ص ٣٨١ ، ج ١ .

(٥) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ ، ج ٨ . وانظر الباب الثانى فى الرد على الشبه التى أثارها بعض أعداء أبى هريرة .

فقره ، ويذكّر الناس نعم ربهم ، ويدعوهم إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك أن أبا هريرة مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه أن يأكل ، فأبى وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ، وما شبع من خبز الشعير(١) .

وقال مضارب بن حزن : بينا أنا أسير تحت الليل ، إذا رجل يكبّر ، فألحقه بعيرى ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت على مه ؟ قال : كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان . . فزوجنيها الله !! فهى امرأتى(٢) !! .

ويأتيه ضيوف ، فيبعث إلى أمه : إن ابنك يقرئك السلام ويقول : أطعمينا شيئاً فترسل إليه ثلاثة أقراص فى الصحفة ، وشيئاً من زيت وملح ، فلما وضعها رسوله بين أيديهم ، كبّر أبو هريرة ، وقال : الحمد لله الذى أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين التمر والماء(٣) .

ويتمخط فى ثوب من كتان ممشق ، فيقول : بخ بخ !! يتمخط أبو هريرة فى الكتان ، لقد رأيتنى أخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحجرة عائشة مجيء الجائى يرى أن بى جنوناً ، وما بى إلا الجـــوع (٤) !! .

* * *

كـــرم أبى هريرة :

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فياض اليد ، مبسوط الكف ، جواداً ، يحب الخير ، ويكرم الضيوف ، لا يبخل بما بين يديه ، وإن كان قليلا ، فلم يحمله فقره على الشح ، ولم يجعله دنىء النفس ، يتكفف الناس ..

---

(١) تاريخ الإسلام ، ص ٣٣٨ ، ج ٢ . رواه البخارى .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، ج ٢ . والإصابة : ص ٢٠٦ ، ج ٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، ج ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٥٣ وسير النبلاء ٢/٤٢٦ وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٥.

بل آثر أن يأكل الجوع بطنه من أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضلات الطعام ، وفى عسره كله كان ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب ، متحجر الفؤاد ، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم . قال الطفاوى : نزلت على أبى هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف من أبى هريرة(١) .

وقال أبو عثمان النهدى : تضيفت أبا هريرة سبعاً(٢) فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً .

كان أبوهريرة طيب الأخلاق ، صافى السريرة ، يحب الخير ، حتى أنه تصدَّق بدار له فى المدينة على مواليه(٣) !! .

ويكفيه من الكرم أن يتصدق بكل ما يتيسر له ، ويظهر هذا فيما يرويه لنا كاتب مروان بن الحكم ، قال : بعث مروان إلى أبى هريرة بمائة دينار ، فلما كان الغد بعث إليه : إنى غلطت ولم أردك بها ، وإنى إنما أردت غيرك . فقال أبو هريرة : قد أخرجتها ، فإذا خرج عطائى فخذها منه — وكان قد تصدق بها — وإنما أراد مروان اختباره(٤) !! .

ذلكم أبو هريرة فى فقره وغناه ، فى عسره ويسره ، كان يفعل كل هذا لا يريد جزاء ولا شكوراً ، يبتغى وجه الله بعمله ، وكان على ذلك منذ أيامه الأولى فى الإسلام ، فيوم هاجر مسلماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، كان له غلام قد أبق منه ، ولقى أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن إسلامه ، وإذا بغلامه يأتى ، فيقول

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٦/٢ .

(٢) تاريخ الإسلام : ٣٣٧/٢ . وحلية الأولياء : ٣٨٣/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٣٨/٢ ، وأبو عثمان هذا هو عبد الرحمن بن على بن عمرو بن عدى سكن الكوفة ، أسلم على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولم يلقه ، وهو ثقة صالح توفى سنة (٩٥ هـ) وقيل غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب : ٢٧٦/٦ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٢٣/٢ .

(٤) البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

رسول الله عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبا هريرة » . فيقول أبو هريرة : هو حر لوجه الله . فيعتقه(١) .

لقد أعتق أبو هريرة مملوكه قربة لله . فرحاً مسروراً ، وهو أحوج ما يكون إليه . فعوضه الله خيراً منه . الإسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا قرة عين له ، وسعادة أبدية . تفوق كل سعادة .

كان يحب أن يتصدق من ماله . ليشعر بالراحة النفسية . وينال أجره مرتين : قيراط لعمله وآخر لصدقته ، يروى عنه أنه قال : درهم يكون من هذا — وكأنه يمسح العرق عن جبينه — أتصدق به . أحب إلىّ من مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف من مال فلان(٢) .

❋ ❋ ❋

ولايته فى عهد عمر رضى الله عنه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى إلى البحرين لينشر الإسلام ويفقه المسلمين ويعلمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى الناس .

وفى عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين . فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال ياعدو الله ، وعدو كتابه ؟ .

فقال أبو هريرة : فقلت : لست بعدو الله وعدو كتابه ؛ ولكنى عدو من عاداهما .

قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة رقيق لى ، وأعطية تتابعت على .

---

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٤ وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٢ . فى سنده مقال لأن هشام بن عروة يرويه عن رجل عن أبى هريرة ، ومع هذا فليس بعيداً عن أبى هريرة أن يقول هذا .

فنظروا ، فوجدوا كما قال(١) .

وفى رواية عنه : خيل لى تناتجت ، وسهام لى اجتمعت ، فأخذ منى اثنى عشر ألفاً(٢) .

وفى رواية همام بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طليحة : أن عمر قال لأبى هريرة : كيف وجدت الإمارة ؟ قال : بعثتنى وأنا كاره ، ونزعتنى وقد أحببتها ، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين ، قال : أظلمت أحداً ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : من أين أصبتها ؟ قال : كنت أتجر . قال : انظر رأس مالك ورزقك ، فخذه واجعل الآخر فى بيت المال(٣) .

فقد قاسمه عمر رضى الله عنه مع جملة من العمال ، وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين(٤) .

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه ، فأبى ، فقال : تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك ، يوسف عليه السلام !؟ .

فقال : يوسف نبى ابن نبى ، وأنا أبو هريرة بن أميمة ، وأخشى من عملكم ثلاثاً واثنتين . قال : فهلا قلت خمساً ؟ قال : لا ، أخاف أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأى يضرب ظهرى ، وينزع مالى ، ويشتم عرضى(٥) .

* * *

(١) تاريخ الإسلام : ٣٣٨/٢ والبداية والنهاية : ١١١/٨ و ١١٣ وعيون الأخبار : ٥٣/١ وحلية الأولياء : ٣٨٠/١ وقبول الأخبار : ٥٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٩/٢ . وكلاهما من رواية محمد بن سيرين والإسناد صحيح وإنما جمعت بين الروايات ليتم الانسجام بين أول القصة وآخرها .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠/٢ وتاريخ الإسلام: ٣٣٨/٢ وتهذيب التهذيب : ٢٦٧/١٢ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٤/٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠/٢ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٢ : ٥٩/٤ وسير أعلام النبلاء : ٤٤١/٢ من رواية معمر عن أيوب عن محمد بن سيرين ، وكانت ولاية أبى هريرة على البحرين بين سنة (٢١ — ٢٣ هـ) بعد وفاء علاء الحضرمى . وانظر الباب الثانى من هذا الكتاب حيث رددنا بعض الشبهات التى أثيرت حول أبى هريرة وانظر الفقرة (٤ — على عهد الخليفتين) .

أبو هريرة وفتنـــة عثمان :

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده فى الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم الذين جاءوا ليدفعوا الثوار عن عثمان رضى الله عنه وكان عدة من فى الدار من المهاجرين والأنصار قريباً من سبعمائة رجل ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان ، وأبو هريرة وخلق من مواليه ، ولو تركهم عثمان لمنعوه . إلا أنه كان مسالماً فقال لهم : أقسم على من لى عليه حق أن يكف يده ، وأن ينطلق إلى منزله ، وقال لرقيقه : من أغمد سيفه فهو حر .. فبرد القتال من الداخل وحمى من الخارج(١) ، وكان فيما قاله عثمان لمن عنده فى الدار : فأحرج على رجل أن يستقتل أو يقاتل . . فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأخنس و . . و . . وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادى : يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النـــار(٢) .

كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين فى أشد ساعات الفتنة ، بل بقى عنده حتى الرمق الأخير . وقد أجمعت كل الروايات على وجود أبى هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان رضى الله عنه ومعه أعيان الصحابة وبعض أولادهم إلا أن عثمان أبى أن يقاتلوا حتى أنه لما مات أبو هريرة كان ولد عثمان يحملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظاً بما كان من رأيه فى عثمان(٣) ، كما أمر معاوية واليه على المدينة بأن يحسن جوار ورثة أبى هريرة لأنه كان ممن ينصر عثمان وكان معه فى الدار(٤) .

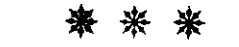

---

(١) البداية والنهاية : ٧/١٨١ وشذرات الذهب : ١/٤٠ والإصابة : ٤/٢٢٣ .

(٢) الكامل فى التاريخ : ٣/٨٨ . وفى تاريخ الطبرى : ٣/٣٨٩ : « وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة .. فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا»

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٣ وتهذيب التهذيب : ١٢/٢٦٦ .

(٤) تاريخ الإسلام : ٢/٣٣٩ .

أبو هريرة فى عهد على رضى الله عنه :

بعد وفاة عثمان رضى الله عنه لم يذكر المؤرخون الثقات أبا هريرة فى شيء مما جرى من الحوادث بين سنة خمس وثلاثين وسنة أربعين ، التى استشهد فيها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . اللهم إلا ما رواه زياد بن عبد الله البكائى عن عوانه (بن الحكم الكلبى) أن معاوية أرسل بسر بن أبى أرطأة إلى الحجاز — وكان ذلك سنة أربعين — ودخل المدينة وعليها عامل علىّ يومئذ أبو أيوب الأنصارى ، ففر ، وطلب بسر البيعة لمعاوية وأتى مكة ثم اليمن ، وقتل فى اليمن جماعة كثيرة من شيعة على رضى الله عنه ، فلما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية بن قدامة فى ألفين ، ووهب بن مسعود فى ألفين ، فهرب بسر وأصحابه ، فطلب جارية البيعة لأمير المؤمنين ولما بلغه استشهاده طلبها للحسن ، (وأتى المدينة وأبو هريرة يصلى بهم فهرب منه فقال جارية : والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه) وأخذ البيعة للحسن بن على ، وأقام يومه ثم انصرف إلى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم(١) .

إن فرار أبى هريرة من جارية لا يعنى قط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية ، إنما فرّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح .

وأما غضب جارية عليه فلا يعنى أنه كان خصما لعلى رضى الله عنهما ، ومؤيداً لمعاوية ، فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس فى صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، الذى كان أمير المدينة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فظن فيه ظن السوء . . وأراد البطش به ، فى حين أنه قدم للصلاة بالناس لجلالة قدره .

والراجح القوى أن أبا هريرة اعتزل هذه الفتن ، وحث الناس على اعتزالها ، إذ كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

---

(١) تاريخ الطبرى طبع مصر (سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م) ص ١٠٦ — ١٠٧ جـ ٤ بإيجاز ، وانظر « الكامل » طبع مصر سنة (١٣٥٦ هـ) حيث ذكره من غير سند فى ص ١٩٣ جـ ٣

« ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به »(١) .

ولم يثبت عن أبى هريرة أنه اشترك فى تلك الفتن والخلافات ، وأما ما ذكره أبو جعفر الإسكافى من أن أبا هريرة كان مع النعمان بن بشير فى قدومه من دمشق إلى علىّ رضى الله عنه فى المدينة ، لرفع القتال ، وحقن دماء المسلمين ، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية ، والحجاز والعراق لعلى ، فهذا الخبر لم يصح ، ولم يروه مؤرخ ثقة قط ، ولم أجده إلا فى شرح نهج البلاغة(٢) ، عن أبى جعفر من غير سند ، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحيح الأخبار ؟ .

ولو سلمنا جدلا بصحة هذا الخبر ، فإنه لا يدل على اشتراك أبى هريرة فى الفتنة ، كما لا يدل على تحزبه لمعاوية أو لعلى رضى الله عنهما ، وإنما يدل على حياده التام ، وعلى إجلال الصحابة له ، وعلى مكانته عند علىّ ومعاوية رضى الله عنهما ، مما حمله على محاولة طيبة ، وهى إيقاف القتال ، وحقن الدماء ، ودعوة الفريقين إلى الصلح والسلام ، وأن هذه المحاولة تدل على سمو أخلاق أبى هريرة ، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ الخلاف ، والرجوع إلى الحق .

وبالرغم من أن هذا الخبر لا يدل قطعاً على تشيع أبى هريرة لأحد الفريقين ، بل يدل على مكانته ومنزلته بين المسلمين ، بالرغم من هذا فإننا نتوقف عن الأخذ به إلى أن يصح فى مصدر موثوق به .

والثابت عن أبى هريرة رضى الله عنه حبه لأهل البيت ، فقبل صفحات ذكرت حبه للحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين ، وقد روى مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : (رأيت أبا هريرة قائماً فى المسجد يوم مات

---

(١) فتح البارى ص ٤٢٦ ج ٧ . ومسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤ .

(٢) انظر شرح منهج البلاغة طبع دار الفكر ببيروت ص ٢٦٠ ج ١ .

الحسن يبكى وينادى بأعلى صوته : يا أيها الناس.. مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا) (١) .

وأنكر أبو هريرة رضى الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن فى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها جانب جده صلى الله عليه وسلم ، وأصغى الحسين رضى الله عنه إليه وكاد ينزل عند رأيه (٢) .

* * *

أبو هريرة أمير المدينة :

بعد استشهاد أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه ، بايع الحسن بن علىّ رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان ، وتنازل له عن الخلافة ، فاجتمعت كلمة المسلمين ، وانتشر السلام فى أنحاء الدولة الإسلامية ، وأرسل معاوية ولاته إلى الأمصار والمدن ، وكان مروان بن الحكم واليه على المدينة ، فإذا ما غضب معاوية عليه استعمل أبا هريرة عليها ، وإذا غضب على أبى هريرة بعث مروان وعزله (٣) .

وكان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة حين يتوجه إلى الحج فى ولايته لمعاوية (٤) . وقد كانت ولاية مروان من سنة (٤٢ هـ) إلى أن عزله معاوية سنة (٥٧ هـ) أو سنة ثمان وخمسين (٥) . وقد حج مروان بالناس فى ولايته هذه مرتين سنة (٥٤ و ٥٥) ، فيكون استخلافه أبا هريرة على المدينة إما فى إحدى هاتين السنتين وإما فى كليهما (٦) .

تلك لمحة موجزة عن أبى هريرة ، من خلال الأحداث التى جرت فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وعهد أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ص٣٠١ جـ ٢ ، والاستيعاب ص٣٩١ جـ ١ ، وأسد الغابة ص٩ جـ ٢ ، والكامل ص ١٦٢ جـ ٣ .

(٢) انظر ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للطبرى ص ١٤٢ والمراجع السابقة .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ جـ ٢ .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢٣٦ جـ ١٣ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ص ٢٢٨ ، وفى رواية أبى معشر أن معاوية نزع مروان سنة(٥٨)

(٦) فى هامش مسند الإمام أحمد ص ٢٣٦ جـ ١٣ أن ولاية مروان من سنة (٥٤) والأشهر من سنة (٤٢) كما ذكره كثير من المؤرخين .

رضى الله عنه إلى وفاته فى آخر خلافة معاوية ، وقد كثرت تلك الأحداث مما أدى إلى صعوبة تقصى سيرة الرجال ، وخاصة من النواحى السياسية ، وذلك لكثرة الروايات واختلافها تارة ، أو لقلتها وغموضها تارة أخرى ،

وخلاصة سيرة أبى هريرة فيها ، أنه لم يرض فى عهد عثمان أن تقوم الفتنة وتراق الدماء ، ويثور الناس على الخليفة الثالث من غير حجة ولا دليل ، فكان مع عثمان رضى الله عنه يوم الدار ، واعتزل ما دار بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمير الشام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، وتولى أحياناً إمرة المدينة أيام معاوية ، إما أصالة أو خلافة لمروان بن الحكم أيام حجه .

❋ ❋ ❋

أبو هريرة والجهاد فى سبيل الله :

كنت ذكرت أن أبا هريرة هاجر من اليمن إلى المدينة المنورة أيام غزوة خيبر ، وقد وصل إليها والرسول الكريم لا يزال فى خيبر ، فلحق به مع إخوانه اليمنيين المهاجرين ، وعلى رأسهم الطفيل بن عمرو ، فسر بهم الرسول ، وأسهم لهم ، وجعلهم فى ميمنته ، وجعل شعارهم « مبرور » (١) .

فكانت خيبر أول مشاهد أبى هريرة مع الرسول الكريم ، وإن كان قد وصلها بعد انتهاء القتال ، ثم شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع غزواته بعد خيبر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينتدبه أحياناً فى بعض بعوثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث ، فقال : إن وجدتم فلاناً وفلاناً — لرجلين من قريش — فأحرقوهما بالنار ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج : إنى أمرتكم أن

---

(١) انظر فى هذا الكتاب : « إسلامه وهجرته » .

تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله عز وجل ، فإن وجدتموهما فاقتلوهما » (١) .

وقد يرسله صلى الله عليه وسلم فى سرية ويودعه ، من هذا ما أخرجه ابن ماجه فى باب تشييع الغزاة ووداعهم ، بسنده عن أبى هريرة قال : « ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه » (٢) .

ولم يترك أبو هريرة الجهاد فى سبيل الله بعد وفاة الرسول الكريم ، وكيف يتركه ؟ وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل » (٣) ، كما سمع قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى رجل مسلم ، ولا يجتمع شح وإيمان فى قلب رجل مسلم » (٤) .

فإذا ما دعت الحاجة إلى الجهاد ، رأينا أبا هريرة فى صفوف الجند يدافع فى سبيل الله ، وأول وقعة يحضرها أبو هريرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هى حرب الردّة . أخرج الإمام أحمد بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى » قال : فلما كانت الردّة قال عمر لأبى بكر : تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ؟ قال : فقال أبو بكر : والله لا أُفرّق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتلن من فرّق بينهما ، قال : فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشداً (٥) . والقائل هو أبو هريرة .

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٦ ج ١٥ . وإسناده صحيح .
(٢) سنن ابن ماجه ص ٩٤٣ حديث ٢٨٢٥ ج ٢ .
(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٤٠ ج ١٢ . واسناده صحيح .
(٤) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٠ ج ١٣ . وإسناده صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد ص ١٨١ ج ١ واسناده صحيح .

ويذكر لنا ابن عساكر أن أبا هريرة شهد وقعة اليرموك (١) .

وقد ذكر أبو القاسم السهمي – المتوفى سنة ٤٢٧ هـ – أبا هريرة رضى الله عنه فى عداد من دخل « جرجان » من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد فتحت « جرجان » فى عهد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه سنة (١٨ هـ) (٢) .

وذكر الرافعى فى « التدوين فى ذكر أخبار قزوين » أن سلمان الفارسى وَرَدَ كُسور قزوين مع أبى هريرة رضى الله عنهما عند منصرفهما من الباب ، وكان سلمان رضى الله عنه والياً بالمدائن . وتوفى بها فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وقيل فى خلافة علىّ رضى الله عنه سنة ست وثلاثين (٣) .

وروى الرافعى بسنده عن منصور بن عبد الحميد بن راشد – وكان قديم السن من أهل مرو – قال : رأيت أبا هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقزوين عليه عمامة بيضاء قد خضب بالصفرة . وهذه الرواية تعتضد بروايات أخرى تؤكد على ورود أبى هريرة « قزوين » (٤) .

ونلمس حبه للجهاد فى سبيل الله . والاستشهاد تحت لواء الإسلام ، فيما يرويه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الهند ، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء . وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحررة » (٥) .

* * *

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٤٢٩ جـ ٤٧ .

(٢) انظر تاريخ جرجان ص ٤ – ٦ .

(٣) انظر التدوين فيما ذكر أخبار قزوين ص ١٩ جـ ١ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٢ جـ ١ مصور خزانة دار الكتب المصرية رقم (٧١٠٠ ح)

(٥) مسند الإمام أحمد ص ٩٧ حديث ٧١٢٨ جـ ١٢ . وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم فى المستدرك والنسائى . وفى رواية للإمام أحمد « رجعت وأنا أبو هريرة المحرر ، قد أعتقنى من النار » ، والمحرر أى المعتق ، وما من بأس من زيادة الهاء ، تكون للمبالغة ، كما فى « علامة » ونحوها انظر هامش ص ٩٨ جـ ١٢ من مسند الإمام أحمد .

مرح أبو هريرة ومزاحه :

لم يكن أبو هريرة جافاً قاسى الفؤاد ، خشن الطباع ، سيء المعشر ، بل كان طيب النفس . حسن الخلق . صافى السريرة . وربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلا منه الإنسان المرح ، يسرِّى عن نفسه بمزاحه أحياناً همومها ومصابها ، ومع هذا فقد كان يعطى لكل شيء حقه . لا يخاف فى الله لومة لائم ، سواء أكان أميراً أم فرداً من الرعية فقيراً . فقد نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها . فلم تدفعه الإمارة إلى الكبرياء . بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه .

وربما استخلفه مروان على المدينة . فيركب حماراً . قد شد عليه برذعة ، وفى رأسه خلبة من ليف . يسير فيلقى الرجل ، فيقول : الطريق.. قد جاء الأمير (١) .

ويمر أبو هريرة فى السوق . يحمل الحطب على ظهره — وهو يؤمئذ أمير لمروان — فيقول لثعلبة بن أبى مالك القرظى : أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك . فيقول : يرحمك الله .. يكفى هذا !! فيقول أبو هريرة : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه (٢) ! ! .

نعم الأمير أنت يا أبا هريرة . وليخلد الإسلام الذى سوى بين أميره وفقيره . حتى أن أحد أفراد الرعية ، ينازع الأمير طريقه . ويلزمه بما يكفيه ليمر والحطب على ظهره . فهل بعد هذا عدالة وتواضع ؟ وهل وراء ذلك صفاء سريرة وطيب نفس ! ! ؟

وكأنى أرى أبا هريرة — وقد فهم نفسية الأطفال . وعرف أن من

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢/٦٠ ، ٦١ ، وقبول الأخبار ٥٩ ، ٦٠ . إلا أنه يوردها طعناً عليه ، والخلبة : الحلقة .

(٢) حلقة الأولياء : ١/٣٨٥ ، وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٤ و ٣٣٩ ، والبداية والنهاية : ٨/١١٣ و ١١٤ .

حاجاها الأولى المداعبة والمزاح — يتيح لهم ذلك ، بل يداعبهم ليضحكهم ، ويدخل السرور إلى نفوسهم . يوم لم يعرف التاريخ الطرق التربوية المعاصرة ، وقبل أن تخلق رواد التربية الحديثة بعشرة قرون ، وقبل أن تجمع مجلدات التربية نظريات (مونتسوري) و (جون ديوى) وغيرهما . . .

فقد يرى الصبية يلعبون فى الليل لعبة الغراب ، فيتسلل بينهم ، وهم لا يشعرون ، حتى يلقى بنفسه بينهم ، ويضرب برجليه (الأرض) كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم . فينزع الصبيان منه ، ويفرون ههنا وههنا ، يتضاحكون (١) .

كان يحب مداعبة أصحابه ، بلطف وأدب ، دعابة تقبلها النفوس الطيبة وترى فيها ما يجدد النشاط ، وما يدخل عليها السرور والحبور ، فهو فى ذلك يروِّح عن نفسه وعن غيره ، من غير أن يمس شعور الآخرين بما يسىء إليهم .

من ذلك ما يرويه لنا أبو رافع فيقول : وربما دعانى أبو هريرة إلى عشائه بالليل . فيقول : دع العراق للأمير ، قال : فأنظر فإذا هو ثريد بالزيت (٢) ! !

ذلكم أبو هريرة أمير المدينة ، فى مزاحه ومرحه ، وتلكم نفسه الطيبة ، وسريرته الصافية ، وأخلاقه الحسنة السامية ! ! !

* * *

قبس من أخـــلاقه :

كان مروان يستخلف أبا هريرة ، فيكون بذى الحليفة ، وأمه فى بيت وهو فى آخر ، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال : السلام عليك —

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٦٠ ، ٦١ : والبداية والنهاية : ٨ / ١١٣ ، وقبول الأخبار : ٥٩ ، ٦٠ ، وتاريخ الإسلام : ٢ / ٢٣٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ ، وطبقات ابن سعد : ٤ : ٤ / ٦١ ، وتاريخ الإسلام ٢ / ٣٨ ، والعراق : العظم الذى نزع عنه اللحم وبقى عليه قليل منه .

يا أُمتاه — ورحمة الله وبركاته ، فتقول : وعليك يا بنى ورحمة الله وبركاته ، فيقول : رحمك الله كما ربيتنى صغيراً . فتقول : رحمك الله كما بررتنى كبيراً ، ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله (١) .

قال محمد بن سيرين : كنا عند أبى هريرة ليلة ، فقال : اللهم اغفر لأبى هريرة ولأُمى ولمن استغفر لهما . قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل فى دعوة أبى هريرة (٢) .

لقد امتثل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال : ما تأمرنى ؟ قال : « بر أمك » . ثم عاد فقال : « بر أُمك » ثم عاد فقال : « بر أُمك » ثم عاد الرابعة فقال : « بر أُمك » ثم عاد الخامسة فقال : « بر أباك » (٣) . ولازم أبو هريرة أمه ولم يحج حتى ماتت لصحبتها (٤) .

وكان يدعو الناس إلى الخير ويحملهم على حسن الأخلاق ، من ذلك ما رواه البخارى عنه أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما : ما هذا منك ؟ فقال : أبى . فقال : لا تسمه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله (٥) .

وكان يقول : من لقى أخاه فليسلم عليه . فإن حالت بينهما شجرة أو حائط ، ثم لقيه فليسلم عليه(٦) . كما قال : أبخل الناس الذى يبخل بالسلام ، وإن أعجز الناس من عجز بالدعاء (٧) .

وكان يدعو إلى صلة القربى ، وينهى عن قطع الرحم من هذا ما رواه البخارى عن أبى أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان قال : جاءنا أبو هريرة ، عشية الخميس ليلة الجمعة ، فقال : أُحرِّج على كل قاطع رحم لما قام من

---

(١) الأدب المفرد ص ١٨ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٨ رقم ٣٧ .
(٣) الأدب المفرد ص ١٦ .
(٤) ابن عساكر ص ٥١٦ و ٥١٧ ج ٤٧ .
(٥) الأدب المفرد ص ٣٠ .
(٦) الأدب المفرد ص ٣٤٩ .
(٧) الأدب المفرد ص ٣٥٩ .

عندنا . فلم يقم أحد . حتى قال ثلاثاً . فأتى فتى عمة له قد صرمها منذ سنتين . فدخل عليها . فقالت له : يا ابن أخى ! ما جاء بك ؟ قال : سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا . قالت : ارجع إليه فسله لم قال ذاك؟ قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أعمال بنى آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم » (١) .

وكان يحرص على ألا يسىء إلى إنسان ، فكان يعامل إخوانه وجلساءه معاملة حسنة ، وبرفق ولطف ، لا يجرح أحداً بكلمة نابية ، أو عبارة قاسية ، حتى إذا استثقل جليساً لم يزد على قوله « اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه فى عافية » (٢) .

وكان يحض الناس على التسامح والتجاوز عن أخطاء بعضهم وعيوب غيرهم من ذلك قوله : « يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ، وينسى الجذل — أو الجذع — فى عين نفسه » (٣) .

وكان متواضعاً ، ومن حسن أخلاقه يؤاكل الصبيان (٤) ويعطف عليهم .

ومن تواضعه أنه ما كان يمشى على البساط بنعله ، فقد عقد الخطيب البغدادى فقرة فى كتابه الجامع تحت عنوان (استحباب المشى على البساط حافياً) وذكر سبب ذلك، وقال: وذلك أيضاً من التواضع وحسن الأدب ... ثم روى بسنده عن عقبة بن أبى حسناء اليمامى قال : دعوت أبا هريرة إلى منزلى ، وفى منزلى بساط مبسوط ، فلم يجلس حتى خلع نعليه ثم مشى على البساط (٥) .

* * *

(١) الأدب المفرد ص ٣٥ — ٣٦ . (٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٥٤ .
(٣) الأدب المفرد ص ٢٠٧ . (٤) انظر ابن عساكر ص ٥٢٤ ج ٤٧ .
(٥) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع بتحقيقى ف ٢٦٠ و ٢٦١ .

مرض أبى هـــريرة :

مرض أبو هريرة فعاده مروان بن الحكم ، وقال له : شفاك الله يا أبا هريرة . فقال: اللهم إنى أحب لقاءك . فأحب لقائى .. فما بلغ مروان القطانين حتى مات (١) .

وكان ينصح الناس ، ويأمرهم بالمعروف ، ويحذرهم من مساوىء الزمان ، وإقبالهم على الدنيا — وهو على فراش الموت .

فقد دخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن . فقال : اللهم اشف أبا هريرة. فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعنى — أعادها مرتين — ثم قال : يا أبا سلمة .. إن استطعت أن تموت فمت ، فوالذى نفس أبى هريرة بيده ليوشكن أن يأتى على العلماء زمن يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ، أو ليوشكن أن يأتى على الناس زمان يأتى الرجل قبر المسلم ، فيقول: وددت أنى صاحب هذا القبر (٢) .

وبكى أبو هريرة فى مرضه ، فقيل له : ما يبكيك يا أبا هريرة ؟ قال : أما إنى لا أبكى على دنياكم هذه . ولكنى أبكى لبعد سفرى وقلة زادى ! ! أصبحت فى صعود مهبطه على جنة أو نار ، فلا أدرى إلى أيهما يسلك بى (٣) .

وقال أبو هريرة لما حضرته المنية : لا تضربوا على فسطاطاً . ولا تتبعونى بنار وأسرعوا بى إسراعاً . فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الإسلام : ٣٣٩/٢ . وفى طبقات ابن سعد : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات : ٤ : ٦٢/٢ . وكذلك فى سير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٢ . وفى البداية والنهاية : ٨/ ١١٤ : « فما بلغ مروان أصحاب القطن » . ومفهوم أنه سوق القطانين . روى بأسانيد مختلفة منها مالك عن المقبرى وهو صحيح ، وانظر ابن عساكر ص ٥٣٤ و ٥٣٥ ج ٤٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦١/٢ و ٦٢ ، وحلية الأولياء : ٣٨٤/١ ، والبداية والنهاية : ١١٢/٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤/٢ : ٦٢ — ٦٣ وحلية الأولياء : ٣٨٣/١ والبداية والنهاية ١١٢/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٢ ، وابن عساكر ٤٧/ ٥٣٣ .

وسلم يقول : « إذا وضع الرجل الصالح — أو المؤمن — على سريره قال : قدمونى ، وإذا وضع الرجل الكافر — أو الفاجر — على سريره ، قال ياويلتى أين تذهبون بى » (١)؟ وكان أبو هريرة يقول : ما من مرض يصيبنى ، أحب إلى من الحمى ، لأنها تدخل فى كل عضو منى ، وإن الله عز وجل يعطى كل عضو قسطه من الأجر (٢) .

* * *

وفـــاته :

اختلف فى وفاته على أقـوال :

قال هشام بن عروة : أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين ، وهو رأى المدائنى وعلى بن المدينى .

قال أبو معشر : توفى سنة ثمان وخمسين (٣) .

قال الواقدى وأبو عبيد : مات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقد صلى على عائشة فى رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة فى شوال سنة تسع وخمسين ، ثم توفى بعد ذلك فيها .

* * *

مناقشة هذه الروايات :

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدى — وفيها أنه توفى سنة (٥٩) — هذا من أغلاط الواقدى الصريحة ، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين ، ثبت فى صحيح مسلم ما يدل على ذلك . . والظاهر أن التى صلى عليها ثم مات

---

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٢/٢ والإصابة : ٢٠٦/٧ وقد أخرجه أحمد والنسائى بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبى هريرة وانظر ابن عساكر ص ٥٣١ جـ ٤٧ .

(٢) الأدب المفرد : ١٧٧ وأخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه ، قال ابن حجر : سنده صحيح .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ وتاريخ الإسلام : ٣٣٩/٢ وطبقات ابن سعد : ٤ : ٦٤/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٢ .

معها فى السنة هى عائشة ، كما قال هشام بن عروة أنهما ماتا فى سنة واحدة (١)

أقول إن خطأ الواقدى فى وفاة أم سلمة ، لا يستلزم خطأه فى وفاة أبى هريرة .

وقال ابن كثير : والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبى هريرة ، وقال غير واحد أنه توفى سنة تسع وخمسين (٢) . .

كان من الممكن أن ترجح رواية هشام بن عروة على غيرها لمكانته عند عائشة وقرابته منها . إلا أنه لم يذكر أحد أنها توفيت سنة سبع وخمسين ، واشتهرت وفاة عائشة فى سنة ثمان وخمسين (٣) . فإذا توفى أبو هريرة فى السنة التى توفيت فيها عائشة كانت سنة وفاته عام (٥٨) ولو تأخر عنها فترة ما تتحقق وفاته سنة تسع وخمسين وهى الأشهر .

وقد كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بعد أن عزل معاوية مروان سنة سبع وخمسين (٤) ، فصلى عليه ، وحضر جنازته من الصحابة عبدالله ابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وشهدها أيضاً مروان بن الحكم ، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه (٥) .

وكان ولد عثمان يحملون سريره ، حتى بلغوا البقيع ، حفظاً بما كان من رأيه فى عثمان رضى الله عنه) (٦) .

وكتب الوليد بن عتبة إلى معاوية بوفاته ، فكتب إلى الوليد : ادفع

---

(١) انظر تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٦٦ والإصابة : ٢٠٧/٧ .

(٢) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٣٥/٢ وطبقات ابن سعد : ٣٩/٨ .

(٤) ذكر الطبرى فى تاريخه : ٢٢٨/٤ من رواية أبى معشر أن معاوية نزع مروان سنة (٥٨) وعلى هذا ترجح سنة وفاته بعد سنة (٥٧) وهو الأشهر كما ذكرت أعلاه .

(٥) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٦٣ . وفى سير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٢ الوليد ابن عقبة وهذا تصحيف لأن الوليد بن عقبة لم يل التهذيب ص ٢٦٦ جـ ١ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٦٣ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ جـ ١ .

لورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، فإنه كان ممن ينصر عثمان ، وكان معه فى الدار (١) .

❋ ❋ ❋

أســـــرته :

كان أبو هريرة قد تزوج من بسرة بنت غزوان ، أخت الأمير عتبة بن غزوان الصحابى المشهور (٤٠ ق هـ — ١٧ هـ) (٢) ، وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرجح ، وكثيراً ما كان يشكر الله عز وجل ويحمده على زواجه منها (٣) .

وأما أولاده فهم أربعة ، ثلاثة ذكور : المحرر ، وعبد الرحمن وبلال (٤) ، وبنت لم يذكر لنا التاريخ اسمها (٥) ، تزوجها سعيد بن المسيب إمام التابعين ، وأحد الأعلام فى العلم والعبادة والورع (٦) .

وقد توفى المحرر بن أبى هريرة بالمدينة فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكان قد روى عن أبيه ، وعن عمر بن الخطاب مرسلا ، وعن عبد الله ابن عمر ، وروى عنه ابنه مسلم ، وابن شهاب الزهرى ، وعامر الشعبى وابن عقيل وعطاء وعكرمة ، ومصعب ، وعبد الله بن محيريز ، وغيرهم ، وكان قليل الحديث (٧) .

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ جـ ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٨ جـ ٢ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٩ جـ ٢ .

(٢) انظر الأعلام ص ٣٦٠ جـ ٤ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ جـ ٢ .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠ .

(٥) انظر حلية الأولياء ص ٣٨٠ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ جـ ٨ . ولعلها أم حبيب انظر تهذيب التهذيب ص ٨٤ جـ ٤ .

(٦) انظر السنة قبل التدوين ص ٤٨٥ .

(٧) انظر طبقات ابن سعد ص ١٨٨ جـ ٥ ، وتهذيب التهذيب ص ٥٥ جـ ١ .